

أنا وأنت على الطريق طفلة يمنية تموت ليلة زفافها

صديقتي المستمعة، هل سمعت مؤخرا بقصة الطفلة اليمنية التي ماتت ليلة عرسها؟ تعالي معي نستمع إلى ما جاء في الخبر التالي المدون في الصحيفة العربية تحت عنوان: طفلة يمنية تموت ليلة عرسها نزفا بعد زواجها من رجل في الأربعين. يقول الخبر الوارد من صنعاء : قالت ناشطة اجتماعية والسكان بأن طفلة يمنية في الثامنة من عمرها ماتت ليلة عرسها نتيجة إصابتها بنزف داخلي بعد أن تزوجت من رجل عمره خمسة أمثال عمرها في قضية أثارت ضجة في وسائل الإعلام وأحدثت الجدل حول زواج الأطفال. وقالت أروى عثمان رئيسة بيت الفولكلور اليمني والمدافعة عن حقوق الإنسان إن الطفلة التي عرفت فقط باسم روان تزوجت مؤخرا من رجل في الأربعين من عمره ، في محافظة حجة في شمال غرب اليمن. وقالت أروى لروبيرتز إنه في ليلة العرس وبعد دخول زوجها بها تعرضت روان لنزيف داخلي وتمزق حاد في الرحم مما أدى إلى وفاتها. وكان قد تم نقلها إلى المستشفى لكن الأطباء لم يفلحوا في إنقاذ حياتها.

وصرحت أروى بأن السلطات اليمنية لم تتحرك ولم تتخذ إجراء ضد أسرة الطفلة أو زوجها. ونفى مسؤول أمن في بلدة حرض الحدودية التابعة لمحافظة حجة وقوع مثل هذا الحادث. وطلب عدم الكشف عن اسمه لأنه غير مصرح له بالتحدث مع وسائل الإعلام. لكن اثنين من السكان أكدوا لروبيرتز وقوع الحادث وقالوا إن شيوخ القبائل حاولوا التستر عليه لدى تسرب أنباءه وحذروا الصحفيين المحليين من نشره. ويتابع الخبر ليقول: وحثت منظمة هيومن رايتس ووتش المدافعة عن حقوق الإنسان الحكومة اليمنية منذ سنة وأكثر على منع زواج الأطفال ومن هم دون الثامنة عشرة. ونقلت المنظمة بيانات للأمم المتحدة والحكومة جاء فيها إن نحو أربع عشرة في المئة من الفتيات اليمنيات يتزوجن في سن أقل من الخامسة عشرة وأن اثنتين وخمسين في المئة منهن يتزوجن وعمرهن ثمانية عشر عاما. وأضافت المنظمة أن عددا كبيرا من الفتيات اليمنيات يحرمن من الذهاب إلى المدارس فور بلوغهن. إلى هنا ينتهي الخبر.

يا لها حقا من كارثة يا سيدتي، فأن يتزوج رجل كبير السن بمثابة الجد طفلة بعمر ثماني سنوات فهذا شيء لا يقبله عقل واع ولا أي إنسان حباه الله عقلا يفكر به ويوازن به الأمور. حتى وإن أدركت الفتاة الصغيرة أو بلغت في عمر الثماني سنوات وهذا شيء ممكن الحدوث في المناطق الحارة، فإنها لا تزال طفلة . وحتى لو فكر رجال الدين والشرع بأن يحق لهم تزويجها بحجة أنها بلغت،

فهذا غير مقبول منطقيا . لأن الفتاة ولو بلغت فإنها تحتاج لأن تنمو وتتضح عقليا ونفسيا بالإضافة إلى النضوج الجسدي. تحتاج لأن تستوعب ما معنى الزواج قبل كل شيء. فهي ليست دمية توضع أمام رجل كبير ليفعل بها ما يشاء ونسمي هذا زواجا؟ الزواج ألفة ومودة وانسجام جسدي ونفسي وفكري. هذا ما علمنا إياه الله تعالى في الكتاب المقدس الذي كتب بوحى الروح القدس. علمنا أن الزواج هو بين آدم وحواء رجل مكتمل راشد بالغ وامرأة مكتملة راشدة وناضجة. فمن أين تأتي المجتمعات خاصة الشرقية والذكورية بمثل هذه العادات غير المستحبة والتي تؤدي إلى موت البعض من الفتيات وترك آثار دائمة في فكر ونفس الفتاة الصغيرة بالإضافة إلى نتائج جسدية ربما تعاني منها طيلة حياتها. فهل نعيد التفكير بهذه التقاليد المتبعة في بعض المجتمعات، أو في مجتمعات طغت عليها الشرائع والأديان والفتاوى التي ليس لله الخالق أية علاقة فيها. فالله لا ينقسم على ذاته في إعطاء الصورة الصحيحة للزواج التي أسسها هو منذ بداية الخليقة مع آدم وحواء لأن الله لا يغير طريقه و لا يتغير .

يخبرنا الوحي المقدس بأن أبانا ابراهيم حين أراد أن يزوج إسحق ابنه الوحيد من سارة ، أرسل أليعازر الدمشقي القائم على أعال بيته إلى أهل زوجته في حاران (أي شمالي سوريا الآن) بيت لابان لكي يأتي بعروس لابنه. وهناك صلى أليعازر طالبا من الله أن يلهمه إلى الفتاة المناسبة لسيدته إسحق. وبينما هو يرتاح إذا برفقة الصبية تأتي إلى البئر لتستقي لها وللمواشي. فتعرف عليها وأخذته إلى بيت والدها واستضافوه. وفي البيت طلب أليعازر الدمشقي يد الفتاة الصبية للزواج من سيده اسحق. كانت رفقة صبية ناضجة متكاملة تعيش في كنف والديها ترعى المواشي وتقوم بمسؤولياتها التي عهد بها لها والدها. ولما سألها والدها إذا كانت توافق على الزواج قبلت وأبدت استعدادا لترك أهلها والذهاب مع أليعازر إلى إسحق لتكون له زوجة. فمنذ ذلك الحين كانت العادة المتبعة أن تُسأل الفتاة عن رأيها بالزواج وممن. فما بنا اليوم يقوم البعض منا بتزويج الفتيات الصغيرات بحسب ما يرونه مناسبا؟ هل نعود إلى الوراء سيدتي وسيدي أم نتقدم لكي نمنح الفتاة حقها في الاختيار، وحقها في التعبير عن نفسها حين تصير في سن الرشد والنضج. حبذا لو نسمع ونتعلم من كلمة الله المقدسة كما جاءت في الكتاب المقدس فنغير قلوبنا وقالبا.
